

الخطير واخذت تبحث اذا كان في الامكان منع هذه المخاطر التي اصبحت كضرورة الموت لا بد منها واصبح الرضى بالاشتغال بها قليلا من اجل ذلك ولكنها ما وجدت الى المنع المطلق سبيلا بل وجدت انه يقل بالتدريج ومن المحتمل ان يصبح معتدلا

ولقد بدا من اول تقويم امكن الظفر به في انكلترا ان القلة آخذة بالتدريج فان تقويم سنة ١٨٦٥ قد دل على ان عدد القتلى في مناجم انكلترا ٥٣ و ٣ بالمئة من كل الف عامل فبلغ في سنة ١٩٠٥ الى ١ و ٣٣ من كل الف اي ان عدد القتلى قل اكثر من الثلث

اما اسباب الخطر فوجود السكاز مع الفحم وهو ما يمكن ان لا يشتمل فلا ينفجر قط ولكن غفلة الانسان وذهوله وخطأه مما لا يمكن ان يمتنع ولذلك كان لا بد من حدوث هذه المخاطر مهما كثر الحذر واخترعت الآلات الواقية ثم انه قد تحدث خطوب اخرى من نحو انهيار المعدن على من فيه ومن كثرة غبار الفحم ورائحة السكاز وهو ما يتجنبون مخاطره الان على قدر الامكان . اما عدد الذين يشتغلون باستخراج الفحم من معادن انكلترا فيبلغون نحو ٩٠٠ الف عامل وقد بلغ ما استخرجوه من الفحم سنة ١٩٠٤ - ٢٣٢ مليوناً ونحو ٥٠٠ الف طن وعلى هذا يتبين انهم واحد كل يوم وهو ليس بكثير بالقياس الى ذاك الجيش الكثيف والى مقدار ما استخرج الا ان هذه المخاطر مهما بلغت تعد مقبولة لدى تلك المنافع العظيمة الآتية على اثرها واما في بلادنا حيث لا معادن فحم ولا سواها فان انهيار التراب متواصل على المشتغلين باستخراج الاحجار حتى يندر ان يمر يوم في الاسكندرية دون ان يقتل بها واحد من بين عدد لا يبلغ الالف ولكن

الوقاية لا تزال على حالها لان الارواح عندنا رخيصة جداً مع ان كل شيء قد غلا وانما جاء هذا لعدم مطالبة الشعب والجرائد وعدم تضامن الناس على البقاء والصحة كما يفعل الاوروبيون

حديث الانبيس

قد يكون السمك اول مخلوقات الله على وجه الارض لكون الماء اقدم شيء فيها ولذلك فالانسان يأكله منذ نشأ سواء على الشواطئ او في داخلية البلاد لانه يقدد ويرسل الى الاطراف البعيدة ويحفظ الى آماطويل كما ان هذا السمك نافع مغذ سريع الهضم وقد يكون خالياً من الامراض والمكروبات الموجودة في حيوان البر ولذلك اعتمد الناس عليه واصبح الان ملايين ولا سيما في الصين واليابان يرتزقون منه ولولاه لما اتوا جوعاً بالتاكيد ولقد اخذت الحكومات الاوربية تعني بالاسماك عناية كبرى فهي تستولدها في كل بحر ونهر وبحيرة وبركة لتكون نجدة لسائر المحاصيل اذا اصابها التلف والنقص وقد شعر بذلك اهالي باريز حين حوصروا سنة ١٨٧٠ فانهم لو كانوا قد اعتنوا بسمك الانهار لامكنهم ان يعيشوا منه مدة طويلة الا ان فرنسا قد استغفقت الان من تلك الغفلة القديمة وصار السمك يشاهد في كل بحارها وانهارها وبركها حتى انه لا يوجد فيها مكان فيه ماء الا وفيه سمك يستعين به الفلاحون

ولقد علمنا ان حكومتنا المصرية انفتحت مرة مالا وافراً من اجل هذا السمك لا كشار انواعه في النيل والبحر الملح ولكنه لم يبدُ للان اثر من تلك العناية لان السمك لا يزال غالباً جداً بالقياس الى كون صيده لا يقتضي نفقة تذكر ولذلك صارت افة البطرخ تباع بليرة واكثر احياناً واصبحت الاسماك المقددة التي تردنا من دمياط وهي قليلة غالية وليس ذلك الا لقلة العناية بها اولاً باحة صيدها في كل حين دون مواعيد مقررة كما تفعل فرنسا في شأن السردين ومنع صيده الا في اوقاته فلعلها تتنبه بعد هذا الغلاء الشديد الى امر السمك وتراقبه في كل مكان لان غلاء اللحم يكفي ويزيد واصل الجرائد الاخبارية تشير الى ذلك فان السمك يمكن ان يكون محصولاً عظيماً يستفيد منه القطر مبلغاً طائلاً

* *

مما يروى عن المظالم التي تستعمل في سبيريا لحمل اصحاب الجرائم السياسية على الاقرار بذنوبهم وافشاء اسرارهم هو انهم يضمونهم السمك المملح بدون خبز ولا ماء وقد ذكر من وصف حالة اولئك الاكلين ان ذلك عذاب لا يذكر لديه شيء من العذابات القديمة الشديدة ولذلك يسرع اولئك المجرمون بالاقرار ويقال ان كثيرين منهم يحنون جنوناً حين يروا الماء بعد اقرارهم وذلك من شدة الظم الذي لا يوصف

* *

مما يذكره عن بكاء الاطفال ان كثيرين يتوهمون ان بكاءهم مسبب عن حزن او جوع او ألم ولذلك يحتارون في امرهم معهم في حين الحقيقة ان البكاء هو تسلية الطفل حين لا تكون له تسلية فهو اذا اعوزه ما يليه

ويشغل ذهنه عمد الى البكاء ليتلهم به وعلى هذا يكون البكاء من جملة مسرات الطفل لا احزانه كما هو الظاهر ولكنه يكون من جملة مضايقات السامعين له فاذا اريد كفه عن البكاء فليشغل بمسلة آخر مثله والا فلا يكون خطر عليه من البكاء لانه يكون عنده بمثابة الغناء الا اذا كان يبكي لالم فيجب ان ينظر في جسمه

* *

روت احدى الصحف خبراً غريباً عن بلاد الانكليز وهو موت غلام فيها وهو في السادسة والاربعين من عمره اما بيان ذلك فهو انه لما وصل الى الحادية عشرة توقف نوه فجأة وتوقف معه ادراكه وسائر ما ينبغي ان يترقى به السنين ولذلك دام غلاماً في الحادية عشرة حتى ذلك السن الكثير فكان لباسه لباس صبي واكله كذلك وقد كانت ايضاً يلعب مع الاولاد الصغار حتى مات غلاماً صغيراً فما كان اجمل العيش لو كنا كلنا كذلك

* *

مما تذكره احدى الجرائد عن الالماس قولها ان الاكثرين يتوهمون انه من مولودات الارض نفسها كالفحم الحجري مع ان ذلك ليس بصحيح اذ ان الالماس هو وارد غريب على الارض وقد سقط عليها مع النيازك الخارجة عنها وقد ذكرت انهم استدلوا على حقيقة ذلك من ان معادن الالماس التي في كبرلي وسواها منفردة بحالات ومناظر خاصة دون سواها من بقاع الارض وانها كلها كانت نيازك سقطت وتجمعت هناك ثم احتفرت فظن انها من الارض وهي ليست كذلك . ثم قالت ان الاحوال التي تكون الالماس هي ان تكون مواده في غاية الحرارة ثم تبرد حالا وهذه الصفة

غير موجودة في الارض لانها بردت بالتدريج واما النيزك فقد اختص بتلك الصفة لانه حين يكون في غير حكم الارض يكون بارداً جداً فلما يهوي اليها بتلك السرعة التي تبلغ الثلاثين ميلا في الثانية تحمى جوانبه جداً ثم يسقط على الارض فيبرد حالا وبذلك يتكون الالماس ويقال ان هذه النيازك موجودة بكثرة في القطب الجنوبي وانه اذا امكن نزع الجليد عن ارضه واحتفارها فانها تكون اغنى معادن الالماس

*
* *

يتطوع محررو الصحف في اوربا بالحالات قد يكون فيها حتفهم ولكنهم يقدمون عليها حباً بشهرتهم ونفع جرائدهم وقد حدثوا من جملة ذلك ان احد المحررين الفرنسيين اراد ان يمتحن احوال المجانين في البيمارستان ويتحقق من بعض اشاعات كانت شائعة عنه فادعى الجنون واحتال لذلك بحذق حتى استطاع ان يخدع الحكومة فنقلته الى دار المجانين واقام هناك اياماً يدرس تلك الاحوال حتى عرف كل ما يريد ولكن بعد ان ضرب ضرباً مبرحاً لاعماله التي كان يقلد بها المجانين تماماً . ولقد جرى في باكو بروسيا ايام اضطرابها واحراق ينابيع الكاز بها ان احد المحررين هناك اراد ان يعرف ما يجري من امر تلك الثورة والحريق تماماً فذهب ولكنه قتل في الحال برصاصة من عسكري اذ ظن انه ثوري وقد صدرت جريدته في اليوم التالي مكسوة بالسواد وفيها خبر موته في سبيل الواجب الصحافي ولقد ذكر من مثل هذا حوادث كثيرة يمتاز بها الانكليز عن سواهم وكلها تدل على مقدار الصحافة في تلك البلاد وامثالها واما في بلادنا فلا يتطوع صحافي لحالة ولو كان فيها اقل خطر او خسارة مع انه احوج من سواه

للاقبال على جريدته ولقد حدث عندنا في السنة الماضية ان غرقت باخرة تدعى شاتام في خليج السويس وكان فيها مئة طن من البارود فخافت البواخر ان تمر عليها وتحتك بها فتنسف ولذلك تقرر نسفها بايصال سلك كهربائي اليها من بعيد وقد دعت الحكومة رجال الصحافة المصرية لحضور هذه الحالة والكتابة عنها فذهب عن كل جريدة كاتب ولكنهم كانوا يرتعدون خوفاً وهم في القطار من تصور النسف فقط قبل حدوثه وانهم من اجل هذا وامثاله لا ينجحون كما يجب

*
* *

مما يذكره احد الباحثين بشأن الحزن على الموتى ان الناس قد ترقوا في كل حالة بين طبيعة وعادية الا طبيعة الحزن على الميت فانها لم تترق كما يجب ولذلك لا يزال الجزع على كل فقيد شديداً مع ان الموت مألوف منذ الحياة وقد ان لهذا الانسان ان لا يأسى كل هذا الاسبى لحالة يعرفها كل المعرفة وهو يتوقعها لنفسه ولذويه وصحبه في كل لحظة بحيث انها حين تأتئ يجب ان تعد في حكم الراحل لان توقع الرزء من قبل قد كان هو كل الرزء وانقضائه لا يتم الا بوقوعه

ولقد يقال ان هذا الحزن طبع في الانسان فهو لا يستطيع تغييره ولكن الحقيقة انه طبع قد زادت العادة فيه حتى جعلته على قوة طبعين كما يبدو من بعض الامم كاليابانيين مثلاً فان الموت عندهم ليس في درجته عندنا مع انهم ارباب عواطف رقيقة ولو لم يكونوا كذلك لما تهذبوا ولهذا فهم يتلقون وقوع الموت على اذنى اقاربهم بصبر عجيب واپس ذلك الامن تربية النفوس عليه مع طول الزمن

ثم ان من الناس من يعذرون لكثرة حزنهم على موتهم وذلك حين يكون اعتمادهم عليهم وينقطع ذاك الاعتماد فان الحزن حينئذ يكون طبيعياً من وجهيه اذ الحزن هنا لا يعد حزناً من اجل الميت فقط بل من اجل نفس الحي الحزين لان هذا الحزن يصدر عنه في حالات الحياة كالاصابة بالحوادث الفادحة ونحوها ولكن الذي يحزن كثيراً لجرد القرى فقط يكون مغالياً في حزنه كما ان غلوه يشتد حين يتكلف لبس السواد وزيارة القبور كل حين فانه بذلك يخلق الحزن لنفسه خلقاً ويجدد وقوعه تجديداً . وانه لا ينكر ان هذا من جملة الوفاء الذي ينمو في الانسان فتستفيد منه سائر الناس ولكن النفع من نمو هذا الخلق السامي قد لا يكون معادلاً للضرر الحادث من الافراط في الحزن والحداد وتعمد الذكرى تعمداً واعل هذا القول صحيح اذ فيه ما فيه من سداد واقد اشار بعض الشعراء الى شيء من هذا فقال ابو تمام

وخبر قيس في الجلية بانه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم
وقال علي في التعازي لاشعث وخاف عليه بعض تلك المائيم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة فمؤجر ام تسالو سلوا البهائم
وقال البحتري

مصيبة الرزء تلتفي في توقعه مستقبلاً وانقضاء الرزء ان يقعا
وقال ايضاً

ان الرزية في الفقيده فان هنا جزع بصرك فالرزية فيكا
وقال المتنبي في شأن الحزن على المعمرين
واوفى حياة الغابرين لصاحب حياة امرء خاتمه بعد مشيب
ولغيرهم اقوال كثيرة تدل على حكمة ما تقدم

مُلح
٢٤

قال قاض لاص انت تقول انك غير سارق ولكنهم قبضوا عليك في البيت وانت بلا حذاء لكي لا يسمع مشيك احد قال نعم ولكنني فعلت ذلك اذ بلغني انه يوجد في البيت مريض ناثم

* *

قال قاض لمجرم ألم اقل قبلاً اني لا اريد ان ارى وجهك فقال له وما العمل يا سيدي أتركه في البيت واجيء

* *

قال رجل لا اخرج اني ما رأيت حلاقاً كهذا فهو يتكلم ٢١٢ كلمة في الدقيقة فاجابه على الفور ان هذا لا يذكر فتمد بلغني ان النساء صرن حلاقات

* *

شكا رجل لامرأة فرط حبه لها وقال انه لا يظن في امكان الحب الزيادة على ذلك فاجابته بل الزيادة ممكنة وهم يقولون البعد يزيد

* *

قال صبي لابي وقد رآه متضايقاً ان قلبي يحدثني بفرج سيأتي قال ذلك غير بعيد فان امك مسافرة بعد قليل

* *